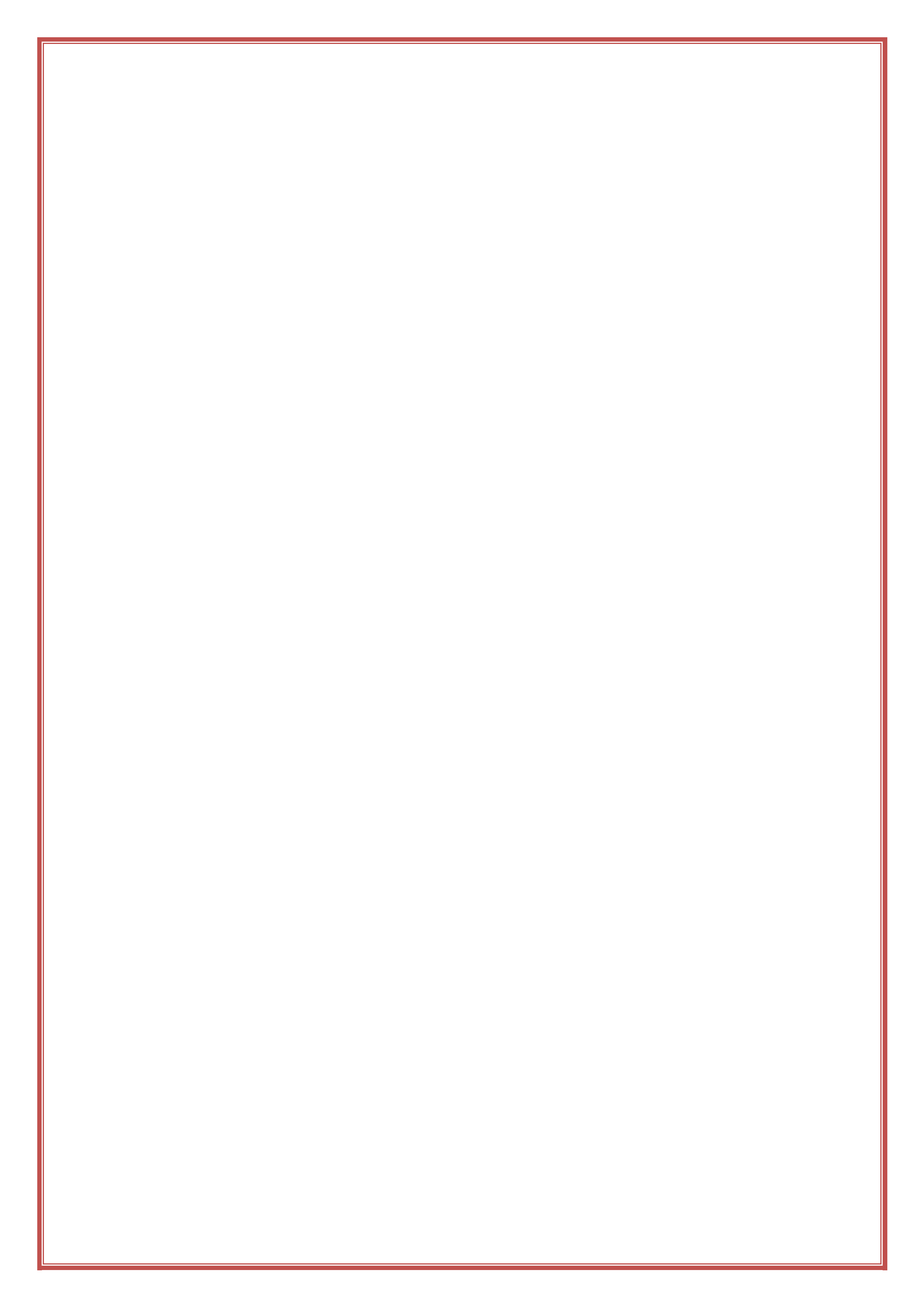

في رحاب الصوم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الله ذي المَنِ والتوفيق والإنعام ، شرع لعباده فريضة الصوم وجعله احد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، ومطهراً للنفوس من الذنوب والآثام ، والصلاة والسلام على من اختاره الله لبيانِ الأحكام ، واصطفاه لتبليغ شرعه للأنام ، فكان خير من قام وصام ، ووفى واستقام وعلى آله الأصفياء وصحابته الكرام ، ومن تبعهم بإحسان على الدوام.

جاء عن العابد يزيد الرقاشي يقول :

بلغنا ان الصائمين لله في الرعيل الاول يوم القيامه

﴿الجوع –٣١٦ واسناده صحيح﴾

إلّا الصَّوْمَ ، فَإنَّهُ لِي ، وَأنَا أجْزِي

١ـ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلَّا الصَّوْمَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي)[١]

****

٢- عن ابي امامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ! مُرْني بأمر آخذه عنك، ينفعني الله به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليك بالصوم، فإنه لا مِثْلَ له وفي رواية: لا عِدلَ له)[٢]

يقول رجاء بن حيوة - راوي الحديث عن أبي أمامة -: "فما رُؤي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صيامًا، وكان أبو أمامة لا يُرى في بيته الدخان نهاراً، إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهاراً، عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف.

****

٣- وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري – رضي الله عنه – ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ الله بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)

فتأمل- ايها المسلم- وانظرالى هذه الميزة التي خصها الله عزوجل لعباده الصائمين فثواب الصوم لايعلمه الا الله وحده عزوجل فالمعطي هوالكريم الذي بيده كل شيء وعطاؤه لاحدود لها وهو أكرم الأكرمين جل ثناؤه

فالصوم جُنة وحصن حصين من جهنم ،أجارنا الله وإياكم منها

١ـ رواه مسلم (١١٥١)
٢ـ رواه أحمد والنسائي والبيهقي بإسناد صحيح

مدرسة التقوى

١-عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال : (إذا كان يومُ صَومِ أحَدِكم فلا يَرفُثْ، ولا يصخَبْ، فإن سابَّهَ أحدٌ، أو قاتَلَه فلْيقُلْ : إنِّي امرؤٌ صائِم)[1]

****

٢-وقال صلى الله عليه وسلم : (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَالصَّدْرِصَوْمُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ)[2]

*وَحَرَ الصَّدْرِ: وسواسه وقيل : الحقد والغيض والعداوة وقيل : أشد الغضب وهي كلها أمراض قلوب يقضي عليها الصوم كما أخبرنا بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

****

٣_ قيل ليوسف عليه السلام – وكان كثير الجوع : لم تجوع وأنت على خزائن الأرض فقال : إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

****

٤ _ قال وكيع بن الجراح : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم

****

*فالصوم دأب الصالحين وشعار المتقين ، يضبط النفس، ويطفئ شهوتها ،فإنها إذا شبعت تمردت في الغالب وإذا جاعت سكنت وخضعت ، فهو وسيلة إلى كَفِ النفس عن المعاصي ويربي في الإنسان الفضائل والاخلاق الحسنة ، فالصوم لمن وفقه الله سبب في إتقاء المحرمات والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، وإلى هذا أشار المولى عزو جل بقوله (لعلكم تتقون) ومن يلاحظ حال الصائمين الموفقين لماهم عليه من تحري الطاعه وسبل الخير والإبتعاد عن المعاصي يدرك معنى قوله تعالى (وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖإِن كُنتُمْ تَعْلَمُون)

١- متفق عليه

٢- صححه الألباني / صحيح الجامع

عبادة البطن قتلُ للروح

١_ قال المناوي[١] في كتابه فيض القدير : إذ هو يقوي القلب والفطنة ويزيد في الذكاء ومكارم الأخلاق ، فإذا صام المرء أعتاد قلة الأكل والشرب وانقمعت شهوته وانقلعت مواد الذنوب من أصلها ودخل في الخير من كل وجه وأحاطت به الحسنات من كل جهة.

****

٢_ وقال لقمان لإبنه : يابني إذا أمتلأت المعدة ، نامت الفكره ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة.

****

٣_ وقال حاتم الطائي : ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك ، نالا الذَم أجمعا.

****

٤_ وقال مالك بن دينار الحوشب : لاتبيتن وأنت شبعان ، ودع الطعام وأنت تشتهيه.

****

وكما قيل : إذا جاعت النفس شبعت جميع الأعضاء ، وإذا شبعت جاعت كلُها.

* وقد نلاحظ أن أغلب أمراض هذا العصر ناتج عن كثرة الأكل ، حتى تجد أن بعض الأطباء يشخصون لمرضاهم (الحمية) كعلاج ، وهذا نفسه ماكان يقوله طبيب العرب الحارث بن كلدة حين سئل مالطب والدواء : فقال : الأزم ، يعني الجوع والحمية.
وكتب في وثيقة قديمة في مكتبة جامعة بكين الصينية ، أن كل ماتتناوله من طعام بدافع اللذة وحدها لابد أن يهدد صحتك ، فشهوة الطعام لاتختلف عن أي شهوة أخرى . وهذا كله مصداقاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " ماملأ إبن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب إبن آدم لقيمات "

١- هو الامام محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين –رحمه الله وعفى عنه

الريان

أكرم الله عباده الصائمين له بباب الريان في الحديث المتفق عليه من حديث" سهل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ)[١]

****

- ذكر ابن حبان رحمه الله : أن كل طاعة لها من الجنة ابواب يدعى أهلها منها الاالصيام فإن له باب واحد .

وقال العز بن عبدالسلام – رحمه الله : اما تخصيص دخولهم الجنة بباب (الريان) فإنهم مُيزو بذلك الباب لتميز عبادتهم ومشرفها .

* وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:
العبادات ثوابها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، إلا الصوم ، فإن " الله هو الذي يجزي به ، ومعنى ذلك أن ثوابه عظيم جداً . قال أهل العلم : لأنه يجتمع في الصوم أنواع الصبر الثلاثة ، وهي : الصبر على طاعة الله ، وعن معصية الله ، وعلى أقداره ، فهو صبر على طاعة الله لأن الإنسان يصبر على هذه الطاعة ويفعلها ، وعن معصيته لأنه يتجنب ما يحرم على الصائم ، وعلى أقدار الله لأن الصائم يصيبه ألم بالعطش والجوع والكسل وضعف النفس ، فلهذا كان الصوم من أعلى أنواع الصبر ؛ لأنه جامع بين الأنواع الثلاثة

الله يجزي الصائمين لانهم ... من اجله سخرو بكل صعاب
لايدخل الريان الا صائم ... اكرم بباب الصوم في الابواب
ووقاهم المولى بحِر نهاره ... ريح السموم وشر كل عذاب
وسقوا رحيق السلسبيل ... مزاجه من زنجبيل فاق كل شراب
هذا جزاء الصائمين لربهم ... سعدو بخير كرامة وجناب [٢]

١- البخاري (١٧٦٣) ومسلم (١٩٤٧)
٢- للأديب والشاعر السوري _ خير الدين وانلي " رحمه الله

من صَوام داود عليه

١_ محمد ابن سيرين ، قال أبن شوذب :(كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً).

٢_ إبراهيم المقدسي ، قال الضياء : (كان يصوم يوماً ويفطر يوماً).

٣_ عطاء بن يسار ، قال الذهبي : (كان عطاء يصوم يوماً ويفطر يوماً).

٤_ إبراهيم النخعي ، قالت هنيده امرأة إبراهيم :(كان يصوم يوماً ويفطر يوماً).

- وقيل للأحنف بن قيس إنك كبير وان الصيام يضعفك ، قال : إني اعده لسفر طويل.

- وعن الشعبي قال : غُشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم فقالت له إبنته : أفطر قال مأردت بي ؟ قالت : الرفق .قال : يابنيه انما اطلب الرفق لنفسي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

- واخرج أبو نعيم من طريق عبدالله بن ابي مريم قال : حدثني عطيه بن قيس ، أن ناس من أهل دمشق أتو ابو مسلم الخولاني في منزله وكان غازياً بأرض الروم فوجدوه قد أحتفر في فسطاطه حفرة ووضع في الحفرة قطعاً وأفرغ ماء فهو يتلصق فيه وهو صائم ثم قال له النفر : مايحملك عن الصيام وأنت مسافر وقد رخص المولى عزوجل لك الفطر في السفر والغزو ؟
فقال رحمه الله : لوحضر قتال لأفطرت وتقويت للقتال إن الخيل لاتجري الغايات وهي بدنى ، إنما تجري وهي ضمرات ، إن بين أيدينا أياماَ لها نعمل.

فَتَشَبّهوا إن لَم تَكُونوا مِثلَهُم   إنَّ التَّشَبّه بِالكِرامِ فَلاح

١- الزهد لابن حنبل
٢- سير اعلام النبلاء
٣- سير اعلام النبلاء
٤- الطبقات الكبرى

(كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)[1]

" قال ابن رجب ، قال مجاهد وغيره : نزلت في الصائمين "[2]

ووصفهم الله عزوجل – بالمؤمنين ، في قوله تعالى (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)[3]

السائحون : هم الصائمون – وإليه ذهب أئمة التأويل

- أخرج البيهقي في شعب الأيمان من حديث ابي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم"

والصيام من مكفرات الذنوب

جاء فالصحيحين من حديث عمر رضي الله عنه ، من يحفظ حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في الفتنه ، قال حذيفة رضي الله عنه : انا سمعته يقول فتنة الرجل في أهله وماله وجاره ، تكفرها الصلاة والصيام والصدقة.

والصيام من أخلاق النبوة

عن إبن سيرين قال ، ثلاثة من أخلاق النبوة : الصيام ، والسواك ، والصلاة من آخر الليل.

- وميزة العباده في زمننا هذا ، جاء فالصحيح من حديث معقل بن يسار – رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " العبادة في الهرج كهجرة إلي "

والهرج : بمعنى الفتنة وبالإتفاق هذا الزمان زمن فتنة ، ولهذا الصيام أفضل واكثر أجراً وثواباً.

[1]- الحاقة (٢٤)
٢- لطائف المعارف
٣- التوبة (١١٢)

من مات وهو صائم

جعل المولى عزوجل من علامات حسن الخاتمة أن يموت الأنسان وهو صائم
عن حذيفة –رضي الله عنه فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من ختم له بصيام يوم دخل الجنة.[١]

(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)

- أخرج الخطيب البغدادي عن طريق الدارقطني قال : حضرت ابراهيم بن هاني ابي اسحاق النيسابوري عند وفاته فجعل يقول لابنه إسحاق: يإسحاق أنا عطشان فجاءه بماء قال : غابت الشمس قال ابنه : لا ، فردَه ، فقال ابنه ياأبتِ! رخص لك الافطار في الفرض وأنت متطوع ، قال: أمهل، ثم قال : لمثل هذا فليعمل العاملون. ثم خرجت روحه - رحمه الله –

- ولما أحتضرعبدالرحمن بن الأسود بكى، فقيل له : مايبكيك ؟ قال : أسفاً على الصوم والصلاة ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات.

- وأبو بكر بن أبي مريم الغساني لم يفطر وهو في النزع الأخير وظل صائماً فقال له من حوله : لوجرعت جرعة ماء؟ قال : لا ، فلما دخل المغرب قال : أذن ، قالو : نعم فقطرو في فمه قطرة ماء ، ثم مات - رحمه الله -

تزود قريباً من فعالك إنمــــــا ... قرين الفتى في القبر ماكان يفعـلُ
وإن كنت مشغولاً بشيء فلاتكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغـــلُ
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ... على قبره الا الذي كان يعمـــــلُ
ألا إنما الإنسان ضيفٌ لأهـــله ... يقيم قليلاً عندهم ثم يرحــــــــلُ

[١] - صحيح الجامع :٦٢٢٤)

الخاتمه

(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)

خير العمل ماحسن آخره ، وخير الكلام ماقل ودل
وبعد هذا الجهد المتواضع اتمنى أن ينال اعجابكم ويحوزعلى رضاكم

وفقنا الله واياكم لكل خير
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

اعداد الطالب: عبدالرحيم شاه ولي جمعة
١٤٤٠/٨/١هـ